الحوريون- الميتانيون
ودورهم السياسي في الشرق القديم

م. م. زياد عويد سويدان المحمدي
قسم التاريخ / كلية الآداب / جامعة الأنبار

أصلهم وتسميتهم والمناطق التي انتشروا فيها وأوضاعهم السياسية والاجتماعية:

برزت خلال منتصف الالف الثاني قبل الميلاد عدة قوى سياسية كان لها دور بارز في رسم الخارطة السياسية للشرق القديم، فقد ظهرت الدولة الحيثية في الاناضول، الكيشيون في بلاد بابل، الميتانيون في شمال سوريا امتدادا الى بلاد الرافدين، اضافة الى القوى القديمة المتمثلة بالاشوريين والفراعنة في مصر.

ما يهمنا من خلال هذه المرحلة التاريخية هو تقديم دراسة تاريخية سياسية (للحوريين– الميتانيين) واثرهم على المنطقة من خلال علاقاتهم السياسية التي كانت مرتبطة مع القوى الدولية الاخرى.

على الرغم من الغموض الذي خيم على الدور السياسي والحضاري للميتانيين وندرة النصوص الكتابية والاثار المادية التي تركها الميتانيون لكن نستطيع توضيح دورهم السياسي بالاعتماد على الرسائل المكتشفة في الارشيف الحيثي في العاصمة الحيثية بوغازكوي "Bogazkoy" (١) التي تضمنت اتفاقات دولية كتبت باللغة الاكدية التي تشير الى بلاد (حوري) والجنس الحوري. ورسائل تل العمارنة المكتشفة في عاصمة اخناتون (٢) في مصر.

نستقرأ من النصوص التاريخية عدة اسماء للدولة التي تذكرنا المصادر الاشورية باسم (خانكلبات) ربما نسبة الى العاصمة الميتانية (خانكلبات) في حين تطلق عليها المصادر المصرية القديمة اسم (نهاريم– نهارين) (مصطلح آرامي) وربما يقصد بها ارض النهر وهي مرادف للكلمة البابلية (نخريما)، اما النصوص التاريخية الاخرى فتذكرها باسم الدولة الحورية ربما نسبة الى تركيبتها السكانية (الحوريين) او باسم الميتانيين ربما نسبة الى الطبقة الارستقراطية الحاكمة. ولكن تختلف مفاهيم التسمية الحورية من الميتانية من الناحية السياسية حيث اطلقت التسمية الاخيرة في القرن الخامس والرابع عشر(ق.م) على الدولة واسعة الاطراف التي تمتد ما بين زاكروس والبحر المتوسط من جهة وبحيرة وان حتى آشور واراثيا (تقع ضمن اقليم كدموخ) من جهة اخرى (٣).

ان معنى الاسم الحوري لا يزال غير معروف بشكل دقيق فمحاولات الاثاريين كثيرة في معرفة معنى الاسم او توضيحه، حيث توصل اليه من التقارب اللغوي المأخوذ من بعض الكلمات والمصطلحات، فمثلا كلمة "خورادي" "huradi" (عسكري– حاسب) التي ترد في اللغة الحورية والاوغاراتية والاراراتية والآشورية الحديثة (٤).

تؤكد المخلفات الأثرية على انهم من الاقوام الهندو– اوربية رغم اختلاف الباحثين في اصولهم (٥).

تكلم الحوريون لغة تختلف عن اللغة السومرية والاكدية والاشورية فهذا واضح من اسماء الاشخاص الحورية؛ فانها في الغالب تؤلف علامة تعريف سهلة للاشخاص من ذوي الاصول الحورية، فالنصوص الاثرية وخاصة من العهد الاكدي (٢٣٧١ – ٢٢٣٠ ق.م) تؤكد على وجود الحوريين في جنوب وادي الرافدين بل وتؤكد على وجود دويلات صغيرة منتشرة في اقليم الخابور كان حكامها يحملون اسماء حورية، وازداد انتشار هذه الدويلات لتصل الى اقاليم شمال نهر ديالى وكان حكامها حوريين لكنهم تابعون للسلطة المركزية الاكدية ثم بعدها البابلية واستمرت في عهد السيطرة الكوتية (٢٠٩٠– ٢٠٤٨ ق.م) ثم بعد ذلك في عهد سلالة اور الثالثة (٢١١٢ – ٢٠٠٤ ق.م)(٦).

تذكر النصوص المكتشفة أنَّ الحوريين سكنوا المناطق المحصورة ما بين جبال ارارات وبحيرة اورمية (بلاد الارمن) ثم انتشروا الى شمال (سوريا) ومنها الى غرب بلاد الرافدين وشمالها منذ عصر اور الثالثة ثم زاد انتشارهم في شمال بلاد الرافدين في عهد المستعمرات التجارية الاشورية في الاناضول أي بحدود (١٨٠٠ ق.م)(٧).

ازداد التاثير الحوري منذ منتصف الالف الثاني على الممالك السورية القديمة.

فالنصوص الاثرية المكتشفة في ماري تشير الى جود دويلات حورية في شمال (سورية) اورشوم و خاشوم، كما توضح النصوص المكتشفة الالاخ (تل عطشان في سهل انطاكية) اسماء اشهر مكتوبة باللغة الحورية واسماء اشخاص كانوا يعملون في البلاط الملكي، وازداد تاثيرهم ايضا في يمخد (حلب) وكركميش (تقع على نهر الفرات الاعلى) واوغاريت (راس شمرة) بحيث اصبحت هذه الدويلات تابعة للنفوذ الحوري وخاصة بعد بروز الحيثيين كقوة سياسية في منطقة الاناضول واخذت تمد نفوذها الى هذه المناطق التي اصبحت فيما بعد مركز الصراع الميتاني– الحيثي(٨).

ففي شمال بلاد الرافدين اخذوا يؤسسون كيان سياسي (مستمر) في منتصف الالف الثاني ق.م في منطقة نوزا (او نوزي) **Nuza** على انقاض مدينة (غاصور) الاكدية، وقد ضمت هذه المدينة خليطاً من الاجناس البشرية اهمها الاكديون والحوريون حيث كانت هذه المملكة تدار من قبل الملك الحوري الذي كان يمثل السلطة العليا في المملكة.

وبعد سقوط الدولة الاكدية تشير وثيقة مكتوبة على لوح من البرونز الى شخص يسمى (اتال شين) يؤكد انه تمكن من تاسيس مملكة حورية وقد اطلق على نفسه ملك اوركيش **URKES**

ونوار NAWAR حيث نستقرأ هاتين المدينتين في النصوص الاكدية ولكن يصعب تحديد موقيهما ويرجح انهما يقعان في منطقة الخابور(٩).

ثم وردت نصوص تشير الى سلالة اور الثالثة من عهد الملك السومري (شولكي) SUL-GI (٢٠٩٤ – ٢٠٤٧) انه وجه حملة عسكرية الى المناطق الشمالية والشرقية لدجلة وقد اسفرت هذه الحملة عن تحقيق انتصارات كبيرة وجلب أعداد من الاسرى كان اغلبهم من الحوريين واوفدهم الى بلاد بابل، وتؤكد النصوص الاقتصادية على هذا العمل لما تتضمنه من اسماء عمال حوريين يعملون في الجانب الزراعي، بمعنى ان الملك استخدم الاسرى في الاعمال الزراعية ولكن بسبب ضعف الملوك السومريين(١٠) الذين خلفوا شولكي فقد تقلصت حدود الدولة السياسية وخاصة في عهد الملك ابي سن IBBI –SIN مما دفع المملكة الحورية الى أستغلال هذا الوضع اضافة الى وضع الدولة السياسي للدولة الحيثية، فنشأت الدولة الميتانية وخاصة بعد هجرة الاقوام الاريية (الفرسان الاريين) (الطبقة الحاكمة) والذين اختلطوا بالحوريين وتمكنوا من حكم هذه الشعوب وتاسيس دولة لهم في منتصف الالف الثاني ق.م امتدت من شمال سوريا الى شمال الرافدين واجزاء من بلاد الاناضول، كان لها تاثيرها السياسي والحضاري على المنطقة تمثلت بالدولة الميتانية.

اما الحالة الاقتصادية والاجتماعية للحوريين فلا نعرف عنها الشيء الكثير ولكن تبين النصوص التاريخية وقوعهم منذ نشأتهم تحت تاثير الحضارة السومرية والاكدية على حد سواء؛ بل ساهموا بدرجة او باخرى في نقل هذه الحضارة الى سوريا واسيا الصغرى حيث عاشوا على غرار المجتمع الزراعي المنتشر في بلاد الرافدين وعملوا في الزراعة اضافة الى تربية الخيول.

اما من الناحية الدينية، فكانت ديانتهم قريبة من معتقدات الديانة الاشورية بحيث عبدوا الالهة الاشورية اضافة الى الهتهم الخاصة بهم منها الالهة تيشوب (إله العاصفة) وزوجته هيبا وهي نوع من الالهة الام(١١)

اما النظام السياسي فكان يتألف من الملك على راس الهرم والذي كان يمثل رئيس الدولة ثم الطبقة الارستقراطية الارية ثم العناصر الحورية القديمة أي شبيه بالنظام الاقطاعي بحيث يطلق على النبيل اسم ماريانو ويضم هذا اللقب الآريين والحوريين على حد سواء(١٢).

العلاقات السياسية الميتانية (الحيثين- المصريين)

بعد ان وطد الحيثيون سيطرتهم على بلاد الأناضول اخذوا بالتوسع على حساب (الممالك السورية) والسبب في ذلك يعود الى عاملين: أولهما، العامل السياسي وهو ظهور الدولة الحورية (الميتانية) والعامل الثاني، هو العامل الاقتصادي حيث كانت تتمتع شمال سوريا بثرائها بحيث وجه الملك حاتو شيلي الأول سنة ١٦٥٠ Hattusili-I حملة على شمال سوريا وتمكن من السيطرة على الالاخ وتدميرها وفرض

حصار على مدينة اورشوم التي عرفت بمناعة اسوارها وتمكن في الوقت نفسه من السيطرة على مدينة خاشوم ثم استمر بعدها في حملته في شمال سوريا محاولا السيطرة على مملكة يمخد وعاصمتها حلب التي كانت سببا في قتله ثم خلفه الملك مورشيل الاول **Murshil -I** تمكن هذا الملك من السيطرة على مدينة حلب واوقع السيف في سكانها وتعرضت الى الخراب والتدمير.

وجه هذا الملك ضربة قاسية للدولة الميتانية بسيطرته على (يمخد) –حلب لانها كانت تابعة للنفوذ الميتاني والتي كانت، . الدولة الميتانية . متحالفة مع الحيثيين منذ ايام الملك حاتوتشيلي الاول.

نستقرأ من النصوص الحثية ان الملك الحيثي تمكن من تدمير جميع المدن الحورية في شمال سوريا وهذا امر مبالغ فيه حيث يمكن تفسير هذا القول على انه دمر المدن المحيطة (بحلب) لا المدن الواقعة شرق نهر الفرات (١٣).

ثم وجه هذا الملك حملة الى بلاد بابل وفق خطته العسكرية التي ترمي الى اجتياز الفرات من اجل تأمين الجهة اليسرى للجيش فسيطر على هذه المناطق ثم تمكن من السيطرة على بلاد بابل سنة ١٥٩٥ ق.م في عهد ملكها البابلي سمسو–ديتانا (١٦٢٥–١٥٩٥ ق.م) ولكن الملك لم يستطع الصمود في بلاد بابل بل انسحب راجعا الى العاصمة الحيثية بسبب الظروف السياسية داخل البيت الحاكم حيث استغله الكيشيون (١٤) القاطنون في منطقة الفرات فتوجه الى بلاد بابل واسس فيها سلالة حاكمة سميت سلالة بابل الثالثة.

كما واستغلت الدولة الميتانية هذه الاوضاع في عهد ملكها (باراتارنا) وبسطت نفوذها ما بين طور عابدين ضمن السهول الممتدة حول (ديار بكر) والتي وتمتد من الشمال حتى اشووا (**ISUWA**) حاليا منطقة بحيرة كيبان في تركيا والشي **ALSE** شمال نهر دجلة.

بحيث امتد نفوذهم نحو الغرب باتجاه سواحل البحر المتوسط وتمكنوا من السيطرة على مملكة حلب بعد استعادة الاخيرة استقلالها من السيطرة الحيثية وحكمت من قبل عدة ملوك كان من اهمهم (ادريمي) الذي تمكن من بسط نفوذ سيطرته على المناطق المحيطة به مثل نيا **niya** واوماو **amau** وموكيش **mukis**.(١٥)

ولكن الملك الحوري باراتارنا **parrattarna** تمكن من دعم المعارضين لحكم (دريمي) فاعلنوا تمردا عسكريا ضده بالتالي ادى الى هروب ادريمي مع اخوته الى مدينة (ايمار) (سكنه حاليا على الفرات) فتمكن الملك الحوري من السيطرة على حلب والمناطق المحيطة بها حتى سواحل البحر المتوسط. بسبب الظروف الدولية وخاصة بعد ظهور مصر كدولة استقطاب من جهة؛ والخطر الحيثي من جهة اخرى اثر على سياسة الدولة الميتانية فقد ابرمت معاهدة بين الملك الحوري باراتارنا و أيمي بموجبها

اعترف الملك الحوري بدريمي ملكا على الالاخ والمناطق المحيطة بها موكيش ونبي واماوا بينما بقيت حلب تحت السيطرة الميتانية كما ونصت المعاهدة ايضا على ان الملك أيمي خاضع لحكم الدولة الميتانية وعليه دفع الجزية السنوية –أي اعطاءه حكما ذاتيا– ولكنه احتفظ بحق عقد معاهدات مع ملوك الدويلات الاخرى وهذا ما توضحه النصوص المكتشفة على تمثال من مدينة الالاخ، حيث توضح ان الملك أيمي خاض حروبا بمساعدة الدولة الميتانية ضد ملك كيزو واتنا وبعد ان حقق النصر عقد معاهدة معه (١٦).

ولكن الملوك الميتانين ايقنوا من عظم قوة الامبراطورية المصرية فاخذوا يدعمون سياسيا وعسكريا حلفاً مكونا من الدويلات السورية ضد التوسع المصري وكان هذا الحلف بقيادة ملك قادش ولكن الفرعون تحوتمس الثالث (الاسرة الثامنة عشر) تمكن من تحقيق النصر على هذا الحلف في موقعه مجدو . موقع تل المتسلم في شمال فلسطين . سنة ١٤٥٨ ق.م فبهذا النصر قضى على الحلف من جهة وعلى السياسة الميتانية التي حاولت ابقاء هذه الممالك حدا فاصلا ما بينها وبين الدولة المصرية من جهة اخرى .

وبهذا وقع الاصطدام ما بين الدولتين وخاصة ان شمال سوريا يقع تحت سيطرة الدولة الميتانية(١٧).

استمر الميتانيون في سياستهم لدعم الدويلات السورية وتحريضها ضد (تحوتمس الثالث) وبالتالي أعلنت بعض هذه الدويلات السورية خروجها عن السيطرة المصرية مما اضطر (الملك تحوتمس الثالث) من تجريد حملة عسكرية ثانية ضدها وتمكن هذه المرة من السيطرة على قلعة قادش التي لم يستطع السيطرة عليها في الحملة الاولى والتي اتخذها قاعدة عسكرية لجيشه ينطلق منها الى المناطق التابعة لنفوذه الميتاني قرب الفرات ففي سنة ١٤٤٨ ق.م وصل تحوتمس الثالث الى منطقة كركميش وعبر الفرات دون ان تحرك الدولة الميتانية ساكنا، أي لم تتخذ أي اجراء عسكري ضده، وهذا ما يدل على قوة الجيش المصري.

رغم هذا التوغل وتحقيق الانتصارات لم يتمكن الملك المصري من السيطرة بشكل فعلي على (الممالك السورية) والدليل على ذلك كانت حملته الاخيرة سنة ١٤٣٨ ق.م موجهة ضد تمرد مدن تونيب (**tunib**) وقادش حيث دعم هذا التمرد من قبل الملك ساوشتار **saustar** الميتاني(١٨).

استمر الحكم الميتاني للمناطق الالاخ وكركميش رغم استمرار حملات الفراعنة المصريين على هذه المنطقة خاصة بعد ان وجه الملك المصري (امونحتب الثاني) حملة لاخضاع المناطق التي بقيت تحت السيطرة الميتانية ولكن بعد هذه المرحلة الطويلة من الصراع السياسي والعسكري وخاصة من عهد

تحوتمس الرابع ١٤١١–١٣٩٧ ق.م حيث تذكر النصوص على ان اخر عمل عسكري قام به حملته العسكرية على المتانيين ولم يستطع تحقيق أي نصر عسكري وبالتالي شهدت الايام الاخيرة من ايامه تحولا في العلاقات بين الدولتين؛ أي بدا التقارب بين الدولتين وذلك لاسباب سياسية وعسكرية واقتصادية أي تضمنت مصالح مصر في اسيا وخاصة في شمال سوريا وبلاد النهرين من جهة وعدم قدرة الدولة المصرية من تحقيق نصر حاسم على الدولة المتانية من جهة اخرى كما وادركت الدولة المتانية عدم قدرتها العسكرية على ارجاع المناطق التي سيطرت عليها الدولة المصرية في (سوريا) لذلك بدا التحول في العلاقات السياسية يضاف الى هذه العوامل تعاظم القوة الحيثية في الجهة الشرقية التي اخذت تهدد كلتا الدولتين(١٩).

بدأت حقبة جديدة في العلاقات السياسية الحورية – المصرية بزواج سياسي فقد تطلب الفرعون المصري تحوتمس الرابع يد ابنة الملك الميتاني ارتاما الاول سبع مرات لتكون زوجة له مما يدل على أن هذا الزواج رمز للتحالف السياسي بين الدولتين (٢٠).

وقد تلقبت بلقب مصري موت اوم اوياوهي والدة (امونحتب الثالث) كما وتزوج امنوفس الثالث ١٤٠٥–١٣٦٧ ق.م ابنة الملك الحوري شوتارنا المسماة (كيلو–حيبا) وعندما مرض الفرعون المصري ارسل الملك الميتاني شوتارنا الثاني تمثال الالهةعشتار من نينوى كي تبارك الفرعون المصري زوج ابنته وتشفيه من المرض(٢١).

ثم بدات مرحلة جديدة من العلاقات مع مصر في عهد امنوفس الرابع –اخناتون– والتي انتهت بموقف اخناتون –المتفرج– من الصراع الحيثي الميتاني.

حدث صراع في البيت الحاكم الميتاني بعد موت الملك شوتارنا الثاني واغتيال وريث العرش اوناشومارا **artosumary** ونصب القاتل على عرش الدولة المتانية والذي يتضح انه لا يمت بصلة الى البيت الحاكم وهو توشراتا **tusratta** (٢٢).

فمن خلال نص الرسالة الذي وجهه توشراتا الى حليفه الفرعون المصري يوضح الظروف السياسية التي مر بها عندما استلم السلطة ويوضح كيف انه تمكن من صد هجوم الحيثيين على اراضيه ويؤكد على ما يذكره بذكر بعض الغنائم التي غنمها من الحيثيين وهذه اشارة على التدخل الحيثي في شؤون الدولة الميتانية كما وتؤكده الاحداث السياسية التي وقعت ما بين ملك كيزوواتنا (شونا شورا **sunassura**) والميتانيين ولكن بعد فترة تذكر النصوص بان الملك كيزوواتنا تمكن من التخلص من التبعية الميتانية وبمساعدة الدولة الحيثية وعقد اتفاق معها ولكن تمكنت الدولة الحيثية فيما بعد من ضم كيزوواتنا الى امبراطوريتهم. وهذه الاحداث تدل على التدخل الحيثي في شؤون الدولة المتانية.

ومن الاحداث السياسية التي مرت بها (الدويلات السورية) يتضح مدى قوة الدولة الميتانية في عهد توشراتا وخاصة الخلاف الذي وقع ما بين الملك نيقميتا **niqmeta** ملك الالاخ والملك وشوناشور **sunassura** ملك كيزوواتنا حيث كانا تابعين للدولة الميتانية.

من خلال المراسلات المتانية المصرية يتضح عقد الزواج (الزواج السياسي) ما بين احد بنات الملك توشراطا المسماة (تاتو–خيبا) **tatu-hepa** (نفرتيتي) والفرعون المصري امونحتب الثالث ويتلخص موضوع الزواج بذكر نص الرسالة ((الى نيموريا **nimmuria** المقصود (امونحتب الثالث) ملك مصر، اخي صهري الذي احبه والذي يحبك يحبني اقول: هكذا يتكلم توشراطا ملك بلاد ميتاني، عمك الذي يحبك، اخوك، حالتي جيدة، ارجو ان تكون حالك جيدة، ارجو ان تكون احوال زوج ابنتي، واحوال نسائك، اولادك، اعيانك، خيولك، عرباتك، قتالك، قواتك، بلادك، وممتلكاتك بخير.

اخي تمنى زوجة له وهاأنذا ارسلها اليه، وهي قد ذهبت الى اخي عندما ياتي سيراها اخي وسيرى مهرها، عندما تصل زوجة اخي سيراها وارجو ان يجمع كل بلده والبلدان الاخرى وان يكون النبلاء السفراء حاضرين.

ارجو ان يجعلني اخي غنيا في عيون سكان دولتي وارجو ان لا يحزن اخي قلبه، لقد تمنيت من اخي تمثالاً من الذهب الانيق انا اعرف بان اخي يحبني كثيرا واعرف ايضا بان الذهب موجود بكثرة في بلد اخي كما اريد من اخي تمثالا من العاج. في بلادنا يسود السلاح الان لا يوجد عدو لاخي ولكن اذا هاجم عدو اخي ودخل بلاده فعلى اخي ان يعلمني وستكون بلاد الحوريين (حورو) باسلحتها وجيوشها تحت تصرفه. من ناحية اخرى اذا وجد عدو ضدي فساخبر اخي وستكون مصر وجيوشها واسلحتها الى جانبي (٢٣).

من خلال نص الرسالة نستقرا استخدام كلمة اخي فهذه الكلمة في المراسلات السياسية الدبلوماسية القديمة تدل على قدم المساواة بين الدولتين من الناحية العسكرية كما يذكر نص هذه الرسالة على الزواج ما بين ابنة الملك الميتاني والفرعون المصري وهذا ما يعرف (بالزواج السياسي) وهذا الزواج يهدف الى مصالح سياسية واقتصادية.

حيث يذكر نص الرسالة على امتلاك مصر الذهب ويطلب من الملك كمية منه أيضا كما بدل مدلول الرسالة على الاتفاقية العسكرية دفاعية – هجومية بين الدولتين وهذا ما يدل على قوة الدولتين(٢٤).

ثم ظهرت الدولة الحيثية كقوة دولية مرة اخرى بعد تولي الملك الحيثي العرش (شوبيلوما) فقد سعى هذا الملك الى ضرب الدولة المتانية في عهد ملكها توشراطا ولكن تمكن الملك من احباط هذه الحملة

(٢٥) وافشالها فكان لهذا العمل العسكري اثر في تغيير السياسة العسكرية الحثية بحيث ادرك الملك الحيثي عدم قدرة جيشه على اجتياح الاراضي الميتانية من جهة (حلب) حيث اخذ يوجه انظاره الى عبور الفرات بل وجه حملة عسكرية تمكن فيها من عبور الفرات قرب (ملاطية) متوغلا في بلاد ميتان من الشمال وبالتالي كانت هذه الحملة مفاجأة للجيش الميتاني الذي لم يستطع الدفاع حتى عن العاصمة (واشوكاني) مما ادى الى وقوعها تحت السيطرة الحيثية فاوقعوا السيف بها فسلبت ونهبت واستمر في حملته على مناطق غرب الفرات وتمكن من فرض سيطرته على جميع هذه المناطق، فلم يتمكن الميتانيون من رد هذه الهجمات ولم يتلقوا أي دعم من حلفائهم المصريين رغم المعاهدة بين الطرفين دفاعية – هجومية (٢٦) والسبب في عدم تقديم الفرعون المصري (اخناتون) أي دعم للميتانيين هو أنشغاله بالثورة الدينية (٢٧).

اما موقف الامراء (الدويلات السورية) فاخذوا بالانضمام الى القوة الجديدة والاعتراف بها على اساس العلاقات المتبادلة وخاصة بعد ان رفض الفرعون المصري التورط في الاوضاع السائدة في (سوريا).

ان من اهم الاسباب التي كانت وراء النصر الذي حققه الحيثيون على الميتانيين هو الانقسام الذي حصل في بيت الحكم على السلطة والذي تسبب في انهيار الامبراطورية الميتانية الذي كان للحيثيين يد فيها من جهة والاشوريين الذين برزوا بوصفهم قوة دولية من جهة اخرى. حيث انقسمت (٢٨) الدولة المتانية الى قسمين: مملكة حورية بقيادة ارتاما الذي عين بعد مقتل توشراطا والذي تلقى دعم من قبل الاشوريين بل واعترف بالدولة الاشورية ومملكة ميتانية بقيادة (متي وازا) الذي حصل على دعم من قبل الملك الحثي بعد عقده معاهدة اعترف بموجبها شوبيلوما الملك الحثي بالدولة الميتانية وعلى راسها متي –وازا لكنها خاضعة للامبراطورية الحثية.

كانت هناك اسباب سياسية وراء تبني الملك الحثي شوبيلوما (متي وازا) اولها ظهور الاشوريين بوصفهم قوة عسكرية لذلك سعى الى عدم الاصطدام معهم عسكريا. وثانيا ابقاء الميتانيين دولة حاجزة مابينه وبين الاشوريين ولكن وقعت معظم املاك الدولة الميتانية تحت سيطرة الاشوريين ومملكة الشي من جهة والدولة الحيثية من جهة اخرى.

يذكر متي وازا على محاولة قتله من قبل شوتارنا حيث يذكر في نص الرسالة ((... ولكني فلت من يده، فاستغثت بالهة الشمس شوبيلوليوما الملك الكبير ملك بلاد حاتي الملك البطل، حبيب تيشوب، هذه الالهة التي قادتني على طريق خالٍ من المخاطر.. وعلى نهر مارشانيسنا –الهاليس– القيت بنفسي على اقدام الشمس شلوبيلوليوما الملك، الملك الكبير، ملك بلاد حاتي، الملك البطل وحبيب

تيشوب.... وما كان الملك الكبير الا ان احتضنني بيديه وسر بي سرورا عظيما ، فاستفسر مني على كافة احوال البلاد الميتانية فاستفسر مني.. تكلم عندئذ الملك الكبير، الملك البطل .. ((فانتصرت على شاترانا وعلى البلاد الميتانية فسوف لا اذلك بل ساجعل منك ابنا لي وسانصبك على عرش ابيك..)) (٢٩).

يوضح نص الرسالة رؤي الملك للاوضاع السياسية التي تمر بها الدولة الميتانية وبروز دولة اخرى كقوة عسكرية متمثلة بالاشوريين.

كما ويذكر متي – وازا خسارته الحرب حيث يذكر نص الرسالة ((انا متي– وازا، ابن الملك، عندما ذهبت الى الملك الكبير كان بحوزتي من الملك ثلاث عربات رجلان حوريان ومرافقان كانا بصحبتي، كما لم يكن لدي سوى ثوب واحد كان علي، ولا اكثر من ذلك، لقد انفق الملك الكبير على حالي فاعطاني: عربة مغطاة بالذهب واحصنة وحوائج مطبخ... ابريقين من الذهب والفضة مع كؤوسهما من الفضة والذهب ايضا وثوب ثمين، اعطاني كل هذا، وقطع مجوهرات وكل ما يخطر على البال، اعطاني هو ...)) (٣٠)

نستقرأ من خلال هذا النص مدى اهتمام الملك الحثي بمتي وازا والهدف من هذا الاهتمام تطبيق سياسته التي ترمي الى عدم الاصطدام بالاشوريين.

ثم قام الملك الحثي بتجريد حملة عسكرية نحو العاصمة الميتانية واشوكلني فتم تعيين متي وازا ملكا ولكن الاخير لم يصمد بوجه الهجمات الاشورية.

العلاقات الميتانية –الاشورية

ان توسع المملكة الميتانية نحو الشرق جعلها تصطدم بالاشوريين حيث تذكر النصوص المسمارية ان اول ملك ميتاني هو ملك شاوشتار عثر على ختم خاتمه على الوثائق المكتشفة في نوزي ارابخا (كركوك) وربما لسلفه شوترانا الاول.

تدل الاثار المكتشفة والنصوص المسمارية على اخضاع الميتانيين لبلاد اشور على الرغم من ترك بعض اجزائها او معظمها تتمتع بالاستقلال الذاتي وهذا ما توضحه النصوص الاشورية حيث ان الملك الاشوري (بوزور–اشور الثالث) عقد معاهدة سنة ١٥٥٠ ق.م مع بلاد بابل في ترسيم الحدود (٣١) مما يدل على استقلال او تمتع الاشوريين بشيء من الاستقلال.

كما توضح النصوص الاشورية ان الملك الاشوري (اشور– نادين اخي الاول) ١٤٥٢ – ١٤٣٣ ق.م بعث بهدية الى الفرعون المصري امنوفس الثالث بعد الاصطدام الذي حصل مع الدولة الميتانية في موقعة (مجدو) في (فلسطين) فقد اظهر تشجيع الاشوريين للفرعون المصري(٣٢).

هذه الاشارات التاريخية التي توضحها النصوص المسمارية تدل على ان اشور كانت تتمتع باستقلال ذاتي عن السيطرة الميتانية أي لم تتمكن المملكة الميتانية ان تحكم سيطرتها على هذه المناطق حيث اعتمدت على ولاء الحكام ولكن اذا استدعت الضرورة تتدخل بشكل عسكري مباشر في هذه المناطق وهذا ما حصل بعد ثورة (آشور–رابي)، اذ هاجم الملك الميتاني (شاوشتار) آشور وسيطر عليها وجعلها تابعة كليا للدولة المتانية بل وتذكر النصوص انه نهب بابا من الفضة والذهب من آشور وزين به قصره (واشوكاني)، ولكن اعتقد ان هذا العمل العسكري جاء نتيجة لدرء خطر الثورة فقام بحملة عسكرية سريعة غزا فيها بلاد اشور ثم رجع الى العاصمة واشوكاني، ان الهدف الحقيقي وراء هذه الحملة لم يكن اخضاع اشور سياسيا وعسكريا فحسب بل كان هدفها السرقة والنهب والقتل وابراز قوتهم العسكرية، هذا ما اوضحته الاحداث بعد اكمال الحملة وانسحابها الى العاصمة مما أبقى اشور تتمتع باستقلالها السياسي(٣٣).

توضح النصوص المسمارية ان اشور –بيل–شيشو (١٤١٩ ق.م–١٤١١ ق.م) وقع مع بلاد بابل معاهدة في عهد ملكها بورنابورياش الاول في ترسيم الحدود كما ان الملك الاشوري نادين– اخي الثاني (١٤٠٢–١٣٩٣ ق.م) استلم كمية من الذهب من الفرعون المصري امنوفس الثالث(٣٤).

تدل هذه النصوص على ان الحكام الاشوريين يتطلعون الى الاستقلال السياسي عن السيطرة المتانية فتكرس هذا الاستقلال على يد الملك الاشوري (اشور–اوبالط الاول) الذي تمكن من التخلص من الميتانيين (٣٥) فبعد ان تمكنت الدولة الحيثية في عهد ملكها شوبيلوليوما الاول –١٣٧٥ – ١٣٣٥ق.م من السيطرة على الاراضي الميتانية ودخول عاصمتهم وشوكاني، قدمت ولو بصورة غير مباشرة مساعدة عسكرية للمملكتين الاشورية وشي حيث استغل الملك الاشوري هذه الاوضاع السياسية وخاصة بعد انقسام الدولة الميتانية اذ تمكن من تحقيق الاستقلال والاستحواذ على معظم املاك الدولة الميتانية(٣٦).

يدل نص الرسالة التي بعثها الملك الاشوري اشور–اوبالط الاول الى الفرعون المصري اخناتون (انا الان بمقام الملك خاني_كلبات...) تاكيد على اخضاع اشور اوبالط الاول للملوك الميتانيين بل واصبحوا يقدمون الولاء له ويدفعون الجزية له.

هذا ويتضح من الوثائق الاشورية التي تعود الى عهد ادادنيراري الاول **adad-nerari-I** ١٢٩٥–١٢٦٤ ق.م. ان اشاتوارا الاول **sattuara I** حكم خاني_كلبات – ويعتقد انه خليفة الملك (متي . وازا) وكان خاضعا للنفوذ الاشوري ثم خلفه في الحكم ابنه واساشاتا **wasasatta** حيث حاول الاستعانة بالحيثيين واعلن عصيانه على الدولة الاشورية ولكن رغم المساعدات الحثية لم يتمكنوا

من الوقوف امام الزحف الاشوري الذي وصل الى منطقة كركميش وبالتالي انزل الستار على الكيان السياسي الميتاني وفرض الاشورين بوصفهم قوة سياسية وعسكرية على مساحة الدولة.

استمر ذكر خاني_كلبات في الوثائق الاشورية بوصفه اسماً لمنطقة جغرافية تمتد من طور عابدين حتى منطقة حران.

المصادر والمراجع:

جرني، اوليفر: الحيثيون، ترجمة محمد عبد القادر وفيصل الوائلي (بغداد، مطبوعات البلاغ) ١٩٦٣.

Gurny. O.R: Anatolia, 1600-1380. B.C, vol. III, part. I. 1971

Garl Niebur: the Ancint East, the Tell. ELAmarna, London, 1903

مورتكات، انطوان: تاريخ الشرق القديم، ترجمة توفيق سليمان وعلي ابو العساف وقاسم جوي (دمشق، ١٩٦٧)، ص: ٢٠٤.

الاحمد، سامي سعيد: المدخل الى تاريخ اللغات الجزرية (بغداد، منشورات اتحاد المؤرخين العرب)، ١٩٨١.

I, Owen. D: Studies of civilization culture of Nuzi and the Hurrians, Newyork, 1999, Vol. 10, PP 209-210

رو، جورج: العراق القديم، ص ٢١٣– ٢١٩.

ساكز، هاري: قوة اشور، ترجمة عامر سليمان (بغداد، مطبعة المجمع العلمي) ١٩٩٩، ص ٦٤– ٦٦. كما ينظر: **Lasson, J. People of Ancient Assyria, PP, 87-88. -**

الاحمد، سامي سعيد، جمال احمد رشيد: الشرق الادنى القديم، (بغداد، مطبعة التعليم العالي)، ١٩٨٨، ص ٢١٦، كما ينظر: **I, Owen. D: Op.cit, PP, 208-209.**

صالح، عبد العزيز: الشرق الادنى القديم، مصر والعراق، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ج١، ١٩٦٧، ص ٤٨٧ – ٤٨٨.

حول السومريون انظر: كريمر، صومائل نوح: السومريون تاريخهم وحضارتهم وخصائصهم، ترجمة فيصل الوائلي، الكويت، وكالة المطبوعات، ١٩٧٣.

ميناس، روفائيل: اربخا وتوزي في التاريخ (مجلة النهرين، موصل)، ص ٣٢٩.

Harrak, A: Assyrian and Hanyiglbat, Ph. D. Theia, Toroute, Zurich, 1987.

لمزيد من التفاصيل انظر: جرني، اوليفير: الحيثيون.

Astour, M.E: Hattusilis- Halab and Hangalbat, in JNES, Vol. XXXVI, No.2, 1972.

Gurney, O.R, Anatolia, 1600-1380, B.C, C.A. Vol. III, Part. I, 1971.

Howkains, J.D: Assyrians and Hittites, Iraq, Vol. XXXVI, part, II, 1974.

حول الكيشيين انظر:

محمود الامين: الكاشيون، مجلة كلية الاداب، العدد ٦ – ١٩٦٣ز

الاحمد، سامي سعيد: فترة العصر الكشي، سومر، العدد٣٩، ١٩٨١.

Brinxman, J.A: A political history of post-kassite Babylonia, 1158-722 BC, London, 1968.

اوتس، جون: بابل تاريخ مصور، ترجمة سعيد عبد الرحيم الجلبي، بغداد، ١٩٩٠.

محمد، حرب فرزات، مرعي عيد: دول وحضارات في الشرق القديم، القاهرة، ١٩٩٠، ص١٦٥.

فيما يخص الملك دريمي انظر قراءة النصوص:

– عبدو مرعي، مجلة دراسات تاريخية، عددين ٢٩–٣٠، ١٩٨٨، ص١٠٣–١٢٦.

الاحمد، سامي سعيد، جمال احمد رشيد: الشرق الأدنى القديم، ص ١٥٣–١٥٤.

– Mercer, S.A: the tell el-Amana tabhets, toruoto, 1948.

صالح، عبد العزيز: الشرق الادنى القديم، مصر والعراق، القاهرة، الهيئة العامة لشؤون المطابع الاميرية، ج١، ١٩٦٧، ص ٤٨٩ – ٤٩٠، الاحمد، سامي سعيد، جمال احمد رشيد: الشرق الادنى القديم، ص١٥٤.

الاحمد، سامي سعيد، جمال احمد رشيد: الشرق الأدنى القديم، ص ١٥٤–١٥٥.

Garl, Nibur, Op.cit, PP. 27-36
Garl, Nibur, Op.cit, PP. 35-36

للمزيد من التفاصيل انظر:

– صالح، وليد محمد: الصراع الدولي في الشرق الادنى القديم ما بين القرن الخامس عشر والقرن الثالث عشر ق.م، اداب الرافدين، الموصل، ١٩٧٩، ص ٢١٥.

صالح، وليد محمد: الصراع الدولي في الشرق الادنى القديم، ص ٢١٥.

Gelb, J. I: Hurriuns and subarianos, Chicago, 1944, p. 77.
Garl, Nibur, Op.cit, PP. 30-35
Stour, M: Hattusils, JENS, 1977, vol.31, No.2, PP 102-109.
Gelb, J. I, hurriuns and subarians, opcit, P.77.

رو، جورج: العراق القديم، ص٣٤٧.

صالح، وليد محمد: الصراع الدولي .....، ص٢١٥.

مورتكات، انطون: تاريخ الشرق القديم، ص٢٠٢–٢٠٥.

صالح، عبد العزيز: تاريخ الشرق الادنى، ج١/ص ٤٩٠–٤٩٣.

مورتكات، انطون: تاريخ الشرق القديم، ص٢٠٥.، كما انظر

–المحمدي، زياد عويد: العلاقات السياسية في بلاد الرافدين، العهد الاشوري الوسيط، رسالة ماجستير غير منشورة، مقدمة الى قسم التاريخ–كلية الاداب، جامعة بغداد، ص ٣٤–٣٥.

مورتكات، انطون: تاريخ الشرق القديم، ص٢٠٥.

مورتكات، انطون: تاريخ الشرق القديم، ص٢٠٥.

Gelb, J. I, hurriuns and subarians, opcit, P.55.

Jonns, C.H.W: Ancient Iraq, Assyria and Babylonian, 1976, pp.40-41.

ساكز، هاردي: قوة اشور، ص ٦٦.

Sayce, A.H: Letters to Egypt, from Baghdad, Assair and Syria, in the fifteenth century, B.C, RP, vol 3, pp 55-65.

Finkelstin, subrtu and stariusi, in J.C.S, vol. IX, No. I, 1955, pp.1-8.

Morey, PRS, the Making of the past diabolical, London, 1975, pp 40-50.

Olmested, A.T, history of Assyria, Chicago, 1960.

Grayson, R.K, Assyrian Royal Inscription, Vol, II, London, 1972.

Grayson, R.K, Assyrian and Babylonian, chroncal, new York , 1972.

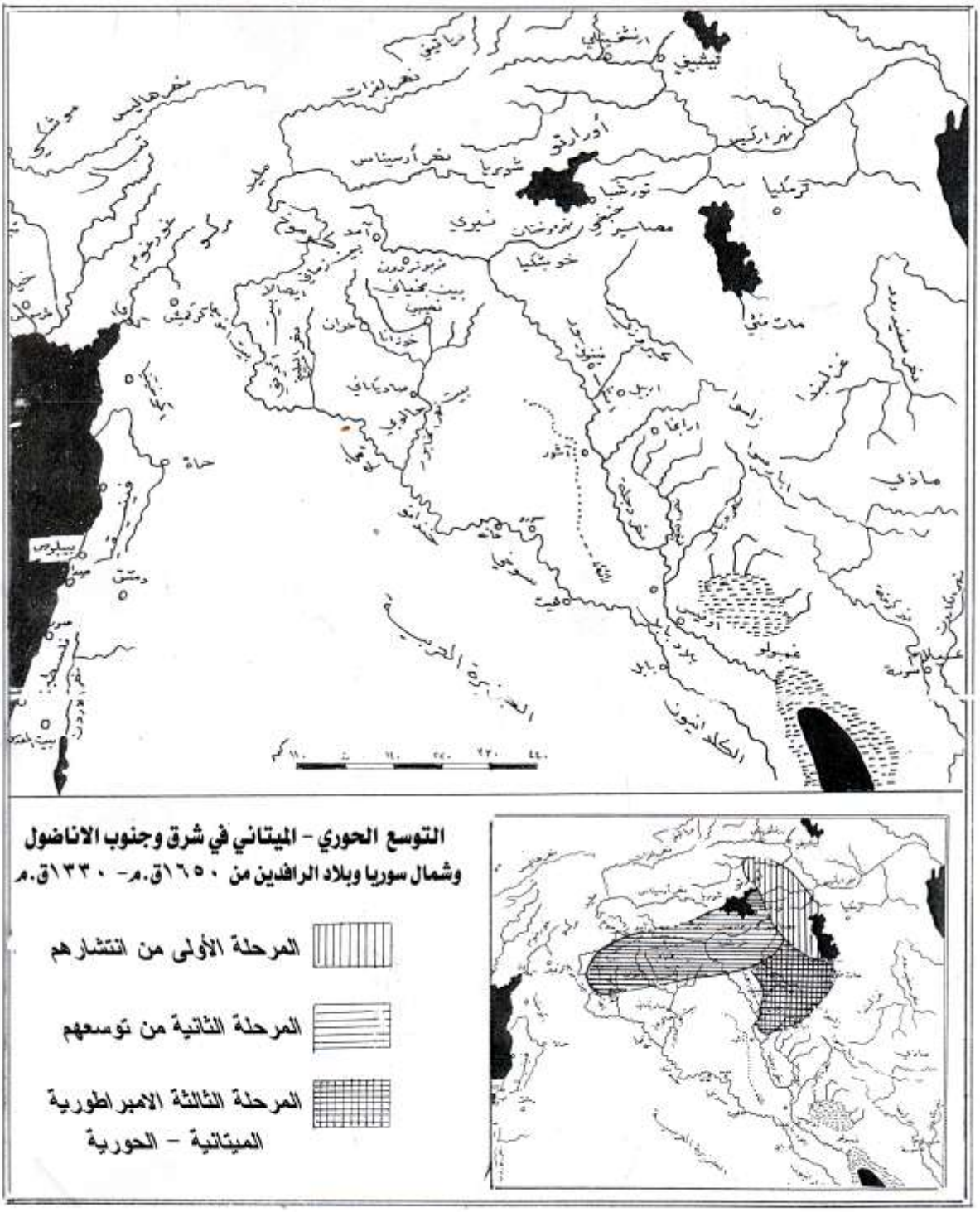

مراحل التوسع والانتشار الحوري- الميتاني في الشرق القديم
من عمل الباحث